السيد محمد إدريس السنوسي ودوره المحـــــوري في وحدة واستقلال ليبيا (1916-1951م)

د.أبوبكر سالم المهدي الشيباني الهيئة الليبية للبحث العلمي – سبها

الملخّص:

يتناول هـــذا البحث شخصية السيد محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا السابق وكيف اجتمع واتفق عليه كل الليبيين ليقود البلاد ، وما هي المعطيات التي أهلته أن يكون شخصية محورية يتفق عليها الجميع ، وقد حاول الباحث من خلال بحثه أن يتناول هذه الشخصية المميزة بشكل مستفيض ، بداية من مولده ونشأته وتعليمه ، مرورًا بالمفاوضات مع الإنجليز والطليان ، وبمؤتمر غريان 1920م ، واجتماع سرت 1922م ، واستقلال برقة 1949م ، وختاما باستقلال ليبيا 1951م ، والوصول إلى نتائج هامة ، ونظرًا لأن هـــذه الشخصية لم تنلْ حقها الوافـــر من الدراســـة العلمية الرصينة ، لذا رأيت أن أتناولها بالدراسة والتحليل ، آمـــلاً أن يكون هذا البحث لبنة جديدة لتدعيم مكتبتنا العربية والإسلاميـــة التي تفتقر لمثل هذا الدراسات .

Research Summary

This research deals with the personality of Mr. Mohamed Idris Al -Senussi, the former king of Libya, and how he met and agreed upon all the Libyans to lead the country, and what are the data that qualified him to have a pivotal personality agreed upon by everyone, and the researcher tried through his research to deal with this distinguished character extensively, at the beginning From his birth, upbringing and education, through negotiations with the British and Al -Talian, and the conference of Gharyan 1920 AD, the Sirte meeting 1922 AD, independence in the 1949 CE, and in conclusion of the independence of Libya 1951 AD, and reaching important results, and given that this character did not obtain its abundant right from the scientific scientific study, but rather talk about it With transparency, it was before the February 17, 2011 revolution, one of the taboo that might lead you to the gallows, so I saw that I address it with study and analysis, hoping that this research will be a new brick to support our Arab and Islamic library that lacks such studies.

المُـقدّمـــة :

تميزت شخصيّة السيد محمد إدريس السنوســـي بمكانتها السياسية والاجتماعية البارزة في تاريخ كفاح الشعب الليبي من أجل طرد المستعمر الأجنبي ووحدة التراب الليبي طيلة النصف الأول من القرن العشرين ، وقدّر له أن تكون حياته مواكبة لفترة

عصيبة عاشتها بلاده وواجهت خلالها الكثير من التحديات الداخلية والخارجية، وخاصة الأطماع الإيطالية في ليبيا ومحاولات السلطات الإيطالية تفتيت التراب الليبي .

فالسيد محمد إدريس السنوسي كان يجيد اللغة الدبلوماسية والسياسية ، كما كان يجيد لغة السلاح ، ولقد برهن في خلال المفاوضات التي جرت بينه وبين الطليان على أنه سيد الموقف وأنه رجل لا يستعمل كلمة (لا) ، فقد فاوض العدو بذكاء وصبر وبراعة ، وحصل من خلال التفاوض لشعبه على أفضل ما يمكن لأمرئ أن يحصل عليه في ظلّ تلك الظروف ، ومن خلال تلك المعطيات المطروحة في حينه .

ونجده في ذلك السياق قد راهن على القوّة التي رجحها له بعد نظره ليتحالف معها على إخراج العدو المسيطر على بلاده ، في الوقت التي كانت فيه معظم الأطراف المحيطة به تجــزم على أن التفوق سيكون للأطراف المناوئة ، ناهيك عن تخوين بعض الأطراف له بسبب إقدامه على تلك الخطوة ، وكسب السيد محمد إدريس السنوسي بصدق حدسه ، وكسبت ليبيا من وراء قراره الحكيم ؛ المبني على بعد نظره ، حريتها .

مشكلـة البحـث :

إن الدراسة تسلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ حياة المناضل والسياسي السيد محمد إدريس السنوسي ما بين 1916 - 1951م ، وهذه الفترة التي تبدأ بتقلد السيد محمد إدريس السنوسي الحركة السنوسية كوريث لأبيه ، وتنتهي باستقلال ليبيا بتاريخ 24 ديسمبر 1951م .

ولمعالجة موضوع هذه الشخصية التاريخية المميزة انطلقت من إشكالية عامة مفادها: كيف استطاع السيد محمد إدريس السنوسي أن يجمع الليبيين حوله والاتفاق على شخصيته ليقود البلاد ؟ وماهي المعطيات التي أهلته بأن يكون ذات شخصية محورية يتفق عليه الجميع ومحل رضا للجميع ؟ وتفرعت هذه الإشكالية عن عــدة أسئلة واستفهامات فرضت نفسها في هذا السياق وهي : من يكون محمد إدريس السنوسي ؟ وكيف أثرت البيئة التي عاش فيها في تكوين شخصيته النضالية ؟ ومفاوضاته مع الإنجليز والطليان وما تمخضت عنه ؟ وما أهمية مؤتمر غريان ؟ ومن حضره ؟ وماهي قراراته ؟ وهل تم تطبيقها على أرض الواقع ؟ ولماذا تم عقد اجتماع سرت ؟ وماهي قرارته التي توصل إليها ؟ وهل تم تطبيقها ؟ ولماذا فشلت كل المساعي الكبيرة حينها في وحدة ليبيا ؟ وما هي العراقيل ؟ وكيف كان اجتماع سرت ونصه لبيعة السيد محمد إدريس السنوسي كزعيم مسلم اتفق الليبيون عليه لقيادة ليبيا ؛ نقطة انطلاق جديدة على بيعة محمد إدريس السنوسي أميرًا على برقة أولا ثم ملكا على ليبيا بكاملها سنة 1951م ؟ .

المنهـج المتبـع :

وللإلمام بأطراف الموضوع والإجابة على هذه التساؤلات انبعث أكثر من منهج في هذه الدراسة ، وهي كالتالي :

- المنهج التاريخي الوصفي : اتبعته في رصد جل الأحداث والعمل على ترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب خطة البحث ، والمنهج التحليلي : اعتمدت عليه في دراسة وتحليل الوقائع والأثار التي صاحبت هذه الشخصية وصولا لاستنتاج الحقائق العلمية .

خطــة البحـث :

ولكي تغطي الدراسة الحقبة التاريخية المستهدف دراستها رأى الباحث تقسيمه إلى ستة مباحث ، تسبقها مقدمة وتلي المباحث خاتمة ، وقد جاءت على النحو التالي :

المبحث الأول : مولده ونشأته وتعليمه ، ورحلته إلى الحجاز ، والمبحث الثاني : المفاوضات مع الإنجليز والطليان ، والمبحث الثالث : مؤتمر غريـان 1920م ، والمبحث الرابع : اجتماع سرت 1922م ، والمبحث الخامس : استقلال برقة 1949م، والمبحث السادس : استقلال ليبيا 1951م، وأنهيت بحثي بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، وسوف نقوم بمعالجة هذه القضايا الست باعتبارها محور هذا البحث ، وسنتناولها بالتفصيل :

المبحث الأول ـ مولــده ونشأته وتعليمه ، ورحلته إلى الحجاز :

هــو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي ، ولد يــوم (الجمعة في العشرين من شهر رجب 1307 هـ ، الموافق 12 من مارس 1890م ، بزاوية الجغبوب ([1]) ، وتوفي بمدينة القاهرة عام (1983م) ، تزوج والده محمد المهدي وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره من والدتــه فاطمة ابنة عمران بن بركـــة ، وذلك سنة (1275هـ ، الموافق 1858م) ، وقد أنجبت له عــدة أولاد في حياته وتوفيت سنة (1891م) ([2]) .

كان مولده يوم فــرح وسرور لأتباع الحركة السنوسية ، وخصوصا أهالي الجغبوب، فعطل معهد الجغبوب ، والكتاتيب القرآنية ، ودور الأعمال ، ونحرت الجزر، ومدت الموائد ، وقدمت الصدقات شكرا لله – تعالى- ، وكانت زوايا الحركة تحتفل بقدوم هذا المولود بمجرد وصول الخبر إليها ، وجادت قرائح شعراء الحركة بالقصائد الشعرية التي أهديت إلى محمد المهدي بمناسبة مولد ابنه ([3]).

وقد نشأ محمد إدريس السنوسي في رعاية أبويه ، حتى إذا توفيت والدته الكريمة ،

والسيد ما يزال في دور الطفولة ، احتضنته جدته لوالدته ، وعني والده بتنشئته تنشئة صالحة طيبة ، فبدأ بحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة على والده السيد محمد المهدي، وكان هذا في الكفرة ؛ لأن السيد محمد المهدي كان قد نقل مكان إقامته من الجغبوب إلى هذه الواحـة البعيدة بعد مولـد ابنه بأربع سنـــــوات تقريبا (1894م) ([4]).

شيوخه وطلبه للعلم وبعض صفاته : ظلّ السيد محمد إدريس يحفظ على أبيه آي الذكر الحكيم على أبيه ، ثم أوفده والده بعدها لتلقي العلم على يد شيخ عرف بالصلاح والتقوى مع أخيه السيد محمد الرضا وأبناء عمه أبناء السيد محمد الشريف ، ثم حدث أن توفي السيد محمد المهدي (في أول يونيه 1902م) ، فكفله ابن عمه السيد أحمد الشريف([5]) ، ولأن السيد أحمد الشريف كان كبير الأســـرة في ذلك الحين ، بعد وفاة عمه ، فقد تولى زعامة السنوسيين وصيًا على السيد محمد إدريس أكبر أبناء السيد محمد المهدي وخليفته الشرعي ، واستطاع السيد محمد إدريس التفرغ لطلب العلم على عدد من أفاضل العلماء ، اشتهر من بينهم : السيد العربي الفاسي ، والسيد أحمد أبي سيف ، والسيد العربي الغماري ، والسيد حسين السنوسي (وكان شيخا لزاوية الجغبوب في المدة الأخيرة) ، ولأن السيد أحمد الشريف ، ابن عم السيد محمد إدريس ، كان عالما جليلا فقد حضر السيد محمد إدريس عليه دروسا منوعة ، كما حضر على السيد أحمد الريفي أستاذ ومرشد السيد أحمد الشريف نفسه ، فحصل السيد محمد إدريس ، بفضل ذلك كله ؛ شيئا كثيرا ؛ وأتقن القراءات وعلوم الحديث ، كما أتقن البخاري ومسلم ومسند أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وموطأ مالك ، ومسند أبي حنيفة والإمام أحمد وكتاب الأم للشافعي ، وغير ذلك من كتب الفقه والحديث والتفسير واللغة وفضلا عن ذلك فقد درس السيد علوم التاريخ وتقويم البلدان ، ووفــق أعزّه الله في دراسته فحصل على إجازات عدّة ، وانتهى دور التحصيل والسيد محمد إدريس يبلغ العشرين ربيعا تقريبا ، وكان ذلك في عام 1327هجرية (1909م) ([6]) .

ولما تقدّم محمد إدريس في السنّ أصبح من أعضاء مجلس شـــورى الحركة السنوسية، ونظم لنفسه حياة خاصة ، ورسم خطة سار عليها في حياته ، فشيد منزلاً بزاوية التاج في الكفرة مؤثثا بأبدع الأثاث والفرش ، وعكف على الدراسة بهمة ونشاط ، واهتم بتكوين مكتبة خاصة أصبحت في طليعة المكاتب العربية ، وأتخذ حاشية مؤلفة من خيار الأصحاب وكبارهم ، وأقام منازل جميلة في مزارع السنوسية التي تقع في ضواحي التاج بواحة الكفرة ، أعدّها بجميع ما تحتاجه من الضروريات والكماليات ، فإذا اشتاقت نفسه للتريض والنزهة والترفيه خـرج بحاشيته يقضي بعض الأيام في تلك

البساتين ([7]) وكان مجلسه عامرًا بالعلماء والأدباء ، وكان يحب العلماء ، ويجلهم ويكبر ما في نفوسهم من العلم ، وينزلهم منه منزلة خاصة ويحيطهم بعطفه ، وكانت أحب العلوم إليه : الحديث الشريف ، وعلم التاريخ والأدب والسياسة ، كما كان خطيبا بارعًا يرتجل الخطبة ، ويسترسل في المواضيع بتدفق كالسيل الجارف ، فلا يتلعثم ، ولا يتردد حتى ينتهي من موضوعه مع قـــوة في اللهجة ، وحدة في المنطق ، وقد تغير صوته القوي إلى هدوء بعد المرض الذي أصابه عام (1923م)([8]). وكان السيد محمد إدريس السنوسي يرى إن الحياة السعيدة لا تقوم إلا على الدّين والعلم والأخلاق . ([9]) ، وكان حريصا غاية الحرص على وحدة الصف السنوسي أمام أعداء الإسلام ، فعندما كان أحمد الشريف يقود كتائب الجهاد ضد فرنسا في الســودان الأوسط لم يشأ أن يطلب منه أن يتخلى عن الزعامة لصاحبها الشرعي في نظره وفاء للسيد أحمد الشريف الذي كفله بعد وفاة أبيه ، ويتجلّى حرص محمد إدريس على جمع كلمة المسلمين ولم شملهم ، وعدم التفرقة عندما اشتدت المحنة وقت أن بدأ الطليان هجومهم على الأراضي الليبية ورأى بعضهم أن يسندوا الزعامة إلى محمد إدريس السنوسي كحق موروث بدلاً من أحمد الشريف ، فرفض محمد إدريس السنوسي ذلك العرض ، وبذلك اجتمعت كلمة المجاهدين على أحمد الشريف ([10]) ، فلقد رأى ــ ببعد نظره ، وثاقب فكره ــ أن تغيير القيادة في أثناء المعركة ليس من مصلحة حركة الجهاد ، ودفع ابن عمه لمواصلة قيادة كتائب الحرب نحو الجهاد.

ـ رحلته إلى الحـــــج : في أوائل عام 1332هـ أواخر 1913م ، رغب السيد محمد إدريس في أداء فريضة الحــج ، واعتزم السفر عن طريق مصر ، فقوبل في كل مكان حل به بترحاب عظيم ، وكرمته الحكومة الخديوية المصرية تكريما بالغا ، ثم تابع السيد سفره إلى مكة المكرمة ، واستقبل خارجها ، في المكان الذي به مقام عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، بكل إعزاز وتبجيل ، ثم تكررت مظاهر الحفاوة عند وصوله إلى الطائف .([11]) ، وقد أقام بالطائف مدة شهر رمضان ، ثم أدّى فريضة الحج ، وغادر السيد الحجاز إلى فلسطين على أمل أن يتمكّن من العودة إلى بلاده بطريق البحر مارا بالديار المصرية ، فوجد سفينة من سفن الشركة الإيطالية على أهمية السفر إلى بورسعيد ، فتزيا السيد بزي حاج مغربي ، واستقل هذه السفينة مع جماعة كبيرة من صحبه إلى بور سعيد ، وعند وصوله إلى بور سعيد وجد الخديوي قد أقصى عن العرش ، وأعلنت مصر سلطنه ، يتبوأ عرشها السلطان حسين كامل تحت الحماية الإنجليزية ، وينوب عن ملك الإنجليز في مصر السيد (هنري مكماهون) ، ويتولى منصب القائد

العام السيد (جون ماكسويل) ، فأستأذن السيد الحكومة المصرية في النزول ، ونقله قطار خاص إلى القاهرة ، حيث جرى استقباله بها رسميا ، ومكث في ضيافة السلطان حسين كامل ، بضعة أيام ثم غادر بعدها القاهرة ، ثم ركب البحر إلى بلاده ، فبلغ السلوم في وقت كان فيه السيد أحمد الشريف قد انتقل إلى هذه الجهات بجيشه فنزل السيد عنده ، ومكث معه حوالي تسعة شهور يشهد عن كثب مجريات الأمور (فبراير ـ نوفمبر 1915م) ([12]) .

إن رحلة محمد إدريس إلى الأراضي المقدسة كان لها أثر عميق في تفكيره حيث أحتك بالحكومة المصرية ، وبزعيم الثورة العربية الكبرى الشريف حسين ، وقادة الإنجليز في مصر ، ولا شك أنه ناقش وحاور واستمع إلى الأطراف المذكورة وتبلور لديه قناعات مهمة فيما يتعلق بمجريات السياسة الدولية ، وبطبيعة الصراع بين الأتراك و الإنجليز ، ورسم لنفسه تصورًا واضحا يخدم شعبه ووطنه ومصالح بلاده ، ولذلك رأى إنه ليس من مصلحة الحركة السنوسية الدخول مع الأتراك في حربهم ضد الإنجليز، لقد كانت علاقات الإنجليز بالسيد محمد إدريس ودية منذ البداية ، واستمرت العلاقات بين الطرفين تنمو وتزدهـــر طوال عام 1913م ، وفي بداية عام 1914م ، تجددت عندما توجه محمد إدريس السنوسي إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وبالتالي كان رأي السيد محمد إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أية نتيجة ، وعلى السنوسيين استغلال الظروف الدولية ، لتحقيق استقلال ليبيا ، وكان يرى أن بريطانيا هي المؤهـــلة ؛ لأن تأخذ على عاتقها إنجاز هذا الأمر، أما أحمد الشريف فيرى حميته الدينية وغيرتـــه الإسلاميـــة تمنعه من الوقوف مع الإنجلـــيز ضد تركيا ([13])، وبعد رجوع محمد إدريس من رحلة الحج هذه نصح ابن عمه أحمد الشريف بعدم الدخول مع الأتراك ضد الإنجليز وأعلن رأيه ذلك بصراحة .

المبحث الثانـــي ـ المفاوضات مع الإنجليز والطليان :

أثبت السيد محمد إدريس في أثناء تلك المفاوضات بأنه سياسي محنّك وصاحب قدرة عالية على فن التفاوض ، فقد كان له استراتيجية الخاصة في المناورة والمراوغة حول المطالب التي تلاقي منه القبول أو انه يحس حيالها بأنه مازال يحتاج لاكتساب مزيد من الوقت للثروي في شأنها واستشارة عقلاء رجاله فيها . ([14])، وكان أول ما طالب به الوفد الإيطالي هو حلّ موضـــوع الأسرى الإيطاليين الذين أسرتهم قوى المجاهدين ، فلجأ السيد محمد إدريس إلى الالتفاف حول المطلب دون أن يمكن الإيطاليين من الحصول على موافقة منه بفك ســراح أسراهم قبل أن يحصل هو منهم على مطالبه

التي كانت تختمر في رأسه ، فقد شعر بحدسه السياسي بأن الإيطاليين قد وضعوا قضية أسراهم على رأس القائمة حتى يحصلوا على موافقته على إطلاق سراحهم في بداية المفاوضات، وبذلك حتى ان فشلت بقية بنود المفاوضات التي خمن بأنهم سيتعنتون فيها، فإنهم سيكونون قد فازوا بالموافقة على إطلاق سراح جنودهم ([15])

ولذا فقد لجأ السيد إدريس في رده على هذا الأمر إلى الحيلة بأنه لا يملك البث في هذا الأمر دون الرجوع إلى السيد أحمد الشريف ؛ لأنه هو الذي أسر هؤلاء الجنود وهو الوحيد الذي يملك قـــرار فك أسرهم ، واستطاع السيد إدريس السنوسي بحنكته التفاوضية أن ينتزع من الوفد الإيطالي الموافقة على أفضل ما كان يستطيع أمرؤ في ظل تلك الظروف أن يحصل عليه ، وقد تمت الاتفاقية على البنود التالية : ([16])

- إنهاء حالة الحرب بين الطرفين وسيادة السلام .
- اعتراف الحكومة الإيطالية باستقلال السنوسيين في حدود منطقة برقة .
- يتمركز الإيطاليون على النقاط الساحلية فقط .
- يتم فتح طرق التجارة .
- اعتراف الحكومة الإيطالية بالسيد محمد إدريس زعيما للسنوسية في إقليم برقة .
- رسم وتعيين الحدود الخاصة بالطرفين .

وما إن بلغت بنود هذه الاتفاقية إلى الإدارة الإيطالية في روما حتى أعلنت رفضها لها باعتبارها مجحفة ومهينة للجانب الإيطالي ، وتذرعت في رفضها لها بأن مفاوضيها لا يملكون صلاحية التوقيع على ذلك الاتفاق ، وبذلك فشلت اتفاقية الزويتينة . ([17])

الاجتماع الثلاثي الثاني بين السيد إدريس وممثلي حكومتي بريطانيا وإيطاليا (اتفاق عكرمة) : وسرعان ما تجدد اللقاء بين الأطـــراف الثلاثة في منطقة عكرمة القريبة من مدينة طبرق في يناير 1917م ، وذلك بعد اتصالات حثيثة تدفعها رغبة حميمة من قبل الجميع في التوصل إلى اتفاق ينظم سير الأمور بينهم ، وبعد جلسات متعاقبة تخللتها مفاوضات حامية دامت أكثر من ثلاثة أشهر استطاع الطرفان الليبي والإيطالي بضغط مارسه عليهما ممثلي الوفد الإنجليزي التوصل إلى الاتفاقية التالية بالإضافة لحل مشكلة الأسرى .([18])

- وقف جميع المواجهات العسكرية بين الجانبين فور توقيع الاتفاقية .
- يتوقف التوسع الإيطالي لاحتلال الأراضي الليبية عند آخـــر نقاط تم احتلالها في شهر أبريل الذي وقعت فيه الاتفاقية الجارية .
- عدم اعتداء أي من الطرفين على ممتلكات الطرف الآخـــر .

ـ يقوم كل طرف بمسؤولية تحقيــق السلم والأمن في داخل حدود منطقة نفوذه .
ـ إطلاق حرية التجارة للأفراد سواسية في جميع المناطق الخاضعة للطرفين .
ـ يتم إخضاع الزوايا السنوسية التي سبق احتلالها من قبل الإيطاليين للنفوذ السنوسي .
ـ يتم إعفاء الزوايا السنوسية وممتلكاتها وأوقافها من الضرائب أو أية رسوم أخرى مقررة ، كما يتم إعفاء كافة بضائعها وبضائع طلابها المستوردة عدا السلاح من الرسوم والعوائد الجمركية .
ـ تصرف الحكومة الإيطالية مرتبات لشيوخ الزوايا الواقعة في مناطق نفوذها من خزانة دولتها ، مقابل أن يقوم هؤلاء الشيوخ عند الحاجة بدور الوسيط بينهما وبين أهالي البلاد، كما تخصص الحكومة الإيطالية معونات مالية للأدوار وتقوم بتوصيلها تليفونيا بأقرب مراكزها .
ـ يخضع أهالي البلاد الواقعين في مناطق النفوذ الإيطالي لقانون الشريعة الإسلامية ويتلقون دروس العلوم الدينية الإسلامية في المساجد والمدارس الليبية .
ـ يلتزم السيد إدريس السنوسي بإبعاد كل من يقوم بتعكير صفو العلاقات الليبية الإيطالية ، وما إن اطمأن ممثلو الوفد الإنجليزي على توصل ممثلي الحكومة الإيطالية إلى اتفاق مع السيد محمد إدريس السنوسي حتى قاموا بدورهم إلى إبرام اتفاقية معه تنص أهم بنودها على النقاط التالية : ([19])
ـ فتح منفذ السلوم للتجارة بين مصر وليبيا ، وأن يكون الطريق الممتد من مدينة الإسكندرية وحتى بلدة السلوم هو الطريق الوحيد لمرور التجارة إلى ليبيا .
ـ العمل على إطلاق سراح جميع من أسرتهم القوات البريطانية من المجاهدين الذين حاربوا في صفوف السيد أحمد الشريف ضدها ، وبالمثل يتم تسليم الأســرى البريطانيين إلى إدارة الحامية البريطانية في مصر .
ـ يتم تسليم جميع الضباط الأتراك والمصريين والألمان المتواجدين في داخل ليبيا للسلطات البريطانية ، وقد تم رفض هذه النقطة من السيد محمد إدريس رفضا باتا .
ـ تعمل السلطات البريطانية على الحفاظ على ممتلكات و أموال الحركة السنوسية في مصر ؛ ويتم العمل على إخراج كافة المقاتلين السنوسيين المسلحين من الأراضي المصرية ، وعدم إبقاء أية زوايا سنوسية في الأراضي المصرية .
ـ لا يسمح بوجود أية زوايا سنوسية في الأراضي المصرية .

وكان هذان الاتفاقان اللذان تم التوصل إليهما في أبريل سنة 1917م في منطقة عكرمة بين الليبيين والإيطاليين من ناحية ، وبين الليبيين والبريطانيين من ناحية أخرى

، يعدان في منظور الكثيرين من المؤرخين والمتتبعين عن كثب للشأن الليبي في تلك الفترة من التاريخ انتصارا ساحقا لليبيين الذين حققوا من خلالهما أكثر مما تسمح به قوتهم التفاوضية بمراحل عدة ([20])

مفاوضات السيد إدريس مع السلطات الإيطالية اتفاقيتي (الرجمة) و (ابو مريم) :

بعد الترتيبات والاتصالات تم الاتفاق على عقد اجتماع جديد بين السيد محمد إدريس ومستشاريه وبين ممثلي الحكومة الإيطالية برئاسة الكونت دي مارتينو والي برقة ، وبدأت المفاوضات الجديدة في الخامس والعشرين من أكتوبر1920م بمنطقة الرجمة الواقعة بالقرب من بلدة الأبيار وعلى مسافة غير بعيدة من مدينة بنغازي ، وتوصل الطرفان بعد مداولات متعددة استغرقت شهرا ونيف إلى الاتفاقية التالية :([21])

- يتم خلع لقب أمير على السيد محمد إدريس السنوسي .
- تمنح منطقة دواخل برقة المكونة من الجغبوب والكفرة و جالو و أوجلة الحكم الذاتي تحت سلطان الأمير محمد إدريس مع جعل مدينة اجدابيا العاصمة الإدارية للإمارة الوطنية الجديدة .
- يحق للأمير اختيار مساعديه وموظفي إمارته بنفسه .
- يسمح للمجاهدين الاحتفاظ بأسلحتهم .
- يتم صرف مرتب شهري للأمير محمد إدريس و آخــر لعائلته من خزانة الحكومة الإيطالية ، كما يتم صرف منحة مالية مخصصة لنفقات حكومته .
- يحق للأمير اختيار علم إمارته ، كما يخصص للأمير مكان بجانب الوالي عند حضوره للمناسبات الرسمية التي تؤدي له فيها التحية العسكرية بما فيها إطلاق الأعيرة النارية الشرفية من المدافع .
- تلتزم الحكومة الإيطالية بدفع مرتبات أفراد الجيش و الشرطة ، و مشائخ الزوايا ، وشيوخ القبائل .
- إعفاء الممتلكات السنوسية من الضرائب .
- يتعهد الأمير إدريس بأن لا يزيد عدد أفراد جيشه عن ألف جندي (يمكن زيادته بموافقة الطرفين).
- يسمح بحرية التجارة وتبادلها لكافة أفراد الطرفين .
- يتم حل (الأدوار) في خلال مدة ثمانية أشهر .

ووجهت في أعقاب هذا الاتفاق الذي عرف فيما بعد زيارة إيطاليا في باتفاقية الرجمة الدعوة من الحكومة الإيطالية للأمير إدريس ورجالاته إلى زيارة إيطاليا في بادرة لإثبات

حسن النوايا وطيب العلاقة الودية بين الطرفين ، وقبِل الأمير إدريس الدعوة بالسفر إلى إيطاليا ، ورافقه في رحلته الكونت دي مارتينو وعمر باشا الكيخيا والشيخ أحميدة المحجوب و محمد الفزاني وعلي باشا العابدية والشارف الغرياني وحسن بو خضرة ، وعبدالقادر فركاش ، و محمد الساقزلي ، وإبراهيم الشلحي ، ([22]) ، وكانت في نفس الوقت قد وجهت دعــوة مماثلة لقيادات إقليم طرابلس التي قبلت الدعوة وتوجهت بدورها إلى إيطاليا .

وبمضي الوقت وانتهاء مهلة الثمانية أشهر التي حددتها اتفاقية الرجمة لحل الأدوار بدأت ضغوطات السلطات الإيطالية تمارس ضد الأمير إدريس مطالبة بتفسير لعدم إيفائه بهذا الشرط من الاتفاقية ، وكان رد الأمير إدريس على تساؤلات السلطات الإيطالية بأنه لا يملك القدرة على إرغام القبائل بحل أدوارها ، وذلك بعد رفضهم لهذه الفكرة من أساسها ([23])

لقد كان الأمير إدريس في كل ما مضى على اتفاق وتنسـيق تام مع شيوخ القبائل على ما جرى من ترتيبات تسعى في مصلحتها لإجهاض مناورات السلطات الإيطالية الاستعمارية في ليبيا ، وما قبوله للاتفاقيات التي أبرمت مع الإيطاليين إلاَّ خُطوة يستطيع أن ينال بها منهم أكثر ما هم يظنون أنهم سيأخذونه من الليبيين ، وكانت أهدافه الأساسية من توقيع تلك الاتفاقيات قد أنصبت في الأمرين التاليين :

ـ إخراج البلاد من أزمتي المجاعة و الحصار اللتين تعرضت لهما .

ـ كسب مزيد من الوقت الذي يستطيع به تقوية صروح قــوّة المجاهدين .

بعد أن أبلغ الأمير إدريس السلطات الإيطالية بأنه لا يستطيع حلّ الأدوار وأن ذلك يتطلب منه مزيدا من الوقت ([24]) ، ولذا فقد اقترحت السلطات الإيطالية أن يتم تأسيس أدوار مشتركة بين الإيطاليين والمجاهدين الليبيين ، و أضاف الأمير للاقتراح الإيطالي شرط عدم تدخل السلطات الإيطالية في تنظيم القبائل ، وأن مثل هذا الأمر يترك مطلق التصرف فيه له شخصيا وذلك بالتنسيق مع شيوخ القبائل([25])

وأخذت الاقتراحات الإيطالية الليبية شكل اتفاقية وقع عليها الأمير محمد إدريس السنوسي و الوالي الإيطالي في برقة (الكونت دي مارتينو) في منطقة أبو مريم التي أصبحت الاتفاقية بعد ذلك تعرف باسمها ، وصادق مجلس الوزراء الإيطالي في الخامس عشر من أكتوبر سنة 1921م على الاتفاقية لتصبح بذلك سارية المفعول .

المبحث الثالث ـ مؤتمـــــر غـــريان 1920م :

بعد التطورات الخطيرة و الانشقاقات العظيمة ، التي وقعت بين الزعماء ، والفتنة

التي عمّت البلاد ، رأى عقلاء طرابلس الاجتماع في مؤتمر عام ليتدارسوا الأوضاع الراهنة ، ويتخذوا حيالها موقفا مشتركا ، واجتمع المؤتمر في شهر ربيع الأول 1339هـ، نوفمبر سنة 1920م ، بعد أن اختار كل بلد من يمثله ما عــدا الأمازيغ (البربر) ، و أسفر الاجتماع عن انتخاب : أحمد المريض رئيسا، والأستاذ عبد الرحمن بك عزام مستشارا ، وعضوية كلا من : محمد بك فرحان ، والصادق بك الحاج ، وعمر أبو دبوس ، وصالح بك سلطان ، والتهامي قليصة ، والشيخ أحمد الرحيبي ، والعيساوي بو خنجـــر ، و محمد التائب ، و عثمان القيزاني ، وعلي بن تنتوش ، ومختار كعبار ، و عبدالرحمن زبيدة ، و الحاج محمد بن عمر ،وعبدالسلام الجدايمي ، و نوري السعداوي ، و بشير السعداوي ، و حسين بن جابر، و سالم البحباح ، و الصويعي الخيتوني . وقد اختار المؤتمرون أحمد بك المريض رئيسا للمؤتمر، واستمر المؤتمر في أعماله الوطنية ، وامتنع عبد النبي بالخير عـن الحضور ، ومثّل ورفلة عبد الرحمن زبيده ومحمد العيساوي ([26]) . وأصدر المؤتمر بعد انتهاء جلساته قرارا هذا نصه :

(إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على ما يحقق الشرع الإسلامي بزعامة مسلم ينتخب من الأمة ولا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب ، و تكون له السلطة الدينية والمدنية ولعسكرية ، بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها ، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة)، ([27]). فكانت قــرارات مؤتمر غريان نقله متقدمة و خطوة شجاعة من الزعماء الطرابلسيين نحو الطريق الصحيح ؛ومجهودات جبارة نحو وحدة ليبيا .

وانفض المؤتمر ، وأبلغ قراراته إلى الحاكم الإيطالي في طرابلس وقرر إرسال وفد إلى روما ليطالب بتنفيذ قراراته ، وكان الوفد يتكون مــن : محمد بك فرحات الزاوي رئيسا، ومحمد نوري السعداوي ، والصادق بن الحاج ، وخالد القرفني ، وعبد السلام البويصري . واستطاع هذا الوفد أن يتصل برؤساء الأحزاب في إيطاليا ومحرري الجرائد ، وتمكّن من إعلان قضيته في بعض الجرائد وامتنعت الحكومة وأصحاب القرار عن الاجتماع بهم ، وقام والي طرابلس بإرسال وفد ليبي لوفد غريان ، وأسفرت نتيجة الوفد الوطني عن الرجوع بخفي حنين ، و تأزم الموقف بعد رجوع الوفد ، و قام الطليان بنشاط عسكري ، لمقاومة الروح الوطنية ، واعتقلوا أناسا من حزب الإصلاح الوطني([28])

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى حصل فتــور بين البرقاويين والطرابلسيين استمر لمدة خمس سنــوات ([29])

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل تم تطبيق قرارات مؤتمر غريان ؟
في الحقيقة أن مؤتمر غريان يعتبر ناجحًا ، بحيث وحّـــد إقليم طرابلس في هذا المؤتمر، وعبّد الطريق نحو التقارب مع إقليم برقة ، و هذا انجاز في حدّ ذاته ، بالإضافة إلى معرفة زعماء طرابلس أن السبيل الوحيد لوحدة ليبيا هي التواصل مع برقة والسنوسيين وتغليب وحـــدة الوطن على كل المصالح الشخصية ، وكل قرارات مؤتمر غريان كانت في طريقها إلى التنفيذ .

وكان عُقـــلاء طرابلس و برقة لا ترضيهم تلك الحالة المزرية التي لا يرضى عنها عقل ، ولا شـــرع ولا عُرف ، وبادر السيد أحمد المريض بإرسال رسالة لأخيه الأمير محمد إدريس السنوسي ، وكانت مليئة بالمعاني الرفيعة والعبارات السامية ، ورد على تلك الرسالة الأمير محمد إدريس السنوسي وترتب بعد ذلك اجتماع سرت العظيم ([30])

المبحث الرابع ـ اجتماع سرت 1922م :

اجتمع الوفدان الطرابلسي والبرقاوي في سرت ، و الســـؤال لماذا عقد مؤتمر سرت ؟ ، نقول بأنه عقد لاستكمال ما توصل إليه الحاضرون من زعماء طرابلس في مؤتمر غريان 1920م من قرارات تنص في مجملها على وحدة طرابلس مع برقة ، وكان يمثل الوفد الطرابلسي كل من أحمد بك السويحلي ، وعبد الرحمن بك عزام ، وعمر بو دبوس ،ومحمد نوري السعداوي ، و الشتيوي بن سالم ،والصويعي الخيتوني ، والحاج صالح بن سلطان ، و يمثّـــل برقة كل من : الشيخ صالح الأطيوشي ، والشيخ نصر الأعمى ، والشيخ خالد القيصة ، والشيخ صالح السنوسي بن عبد الهادي البراني ، وشرع المجتمعون في استعراض الحال التي وصلت إليها البلاد ، ومعالجة أسباب الخلاف و خرجوا بهذه القرارات التي اتفق عليها ممثلو طرابلس وبرقة :

(الحمد لله المبدئ المعيد ، الفعّال لما يريد ، ألّف بين قلوب المسلمين وجعلهم خير أمة للعالمين ، والصلاة و السلام على رسول الهدى والرحمة الذي جاء يدعونا إلى العزة والإباء ، و يعلمنا كيف نقاتل الأعداء و بعد : فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة المفوضين من قبل طرابلس وبرقة ، وقررنا بعد مداولة الفكر المواد الآتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء و الضراء:

1 ـ يجب أن نوحّد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين .

2 ـ يجب أن يكون عدونا واحدًا و صديقنا واحدًا .

3 ـ إن كافة ما وقع بين الطرفين من التجاوز لا يطالب به أحد الآخـــر إلى أن تستقر الحالة في الوطن ، و تتعين وضعية البلاد العمومية . و مع ذلك يجب أن يسعى الطرفان

في المسامحة بين العربان ، ومن يتعدى بعد الآن فعلى الحكومة التابع لها أن تعاقبه بما يستحق .

4 ـ كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية ، على الحكومة المنسوب إليها إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية .

5 ـ يرى الطرفان أن مصلحة الوطن وضرورة صدّ العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة على البلاد ، ولذلك يجعلان غايتهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة .

6 ـ يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة ، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة .

7 ـ متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي والنظم اللازمة لإدارة البلاد ، وقبل ذلك وتمهيدًا لهذه الأعمال ، يجب على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوبا للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد و التدابير المقتضاة للدفاع عن الوطن .

8 ـ يتعهد الطرفان بألا يعترفوا للعدو بسلطة ، وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتحصن بها الآن ، و في حالة وقــوع حرب يتضافر الفريقان على حرب العدو، و ألا يعقد صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين .

9 ـ إذا خــرج العدو من حصونه مهاجما جهة من الجهات وجب على الجهة الأخرى أن تمد المهاجم بالمهمات الحربية و المال والرجال ، و أن تنذر العدو بالكف عن التجاوز وإذا لم يكف تهاجمه هي بدورها .

10 ـ تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس و برقة مرتين في كل سنة في شهر المحرم و رجب للنظر في مصالح البلاد .

11 ـ يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس .

12 ـ مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلائق الودية بين الطرفين و تأييد هذه الاتفاقية[31]

حرر في قصر سرت في يوم السبت 22 جماد الأولى سنة 1340 هـ ؛ 21 يناير سنة 1922م. وبهذه القرارات التي خرجت من مؤتمر سرت تكون قد توصّلت إلى توحيد حركة الجهاد الليبي في طرابلس و برقة ضد المحتل الإيطالي لتكون حركة الجهاد أكثر فاعلية في أداء واجبها الجهادي .

وجاء رد الفعل الإيطالي تجاه ذلك العمل الجبار على لسان الجنرال (غراتسياني)

بقوله : " إنه قد تلاشى نهائيًا كل ظل لسيادتنا الفعلية على طرابلس الغرب وأصبح السبيل ممهدا للطمات جديدة نتلقاها وذلك بفضل سياسة التنازل"([32])، وكان من أقوى العوامل التي جعلت والي طرابلس و(ولبي) يتشدد مع المجاهدين، ويرفض مطالبهم ظهور الفاشستية في إيطاليا ، وأصبحت وشيكة أن تستولي على مقدرات إيطاليا ([33])، فرأى الطرابلسيون إرسال وفـــد إلى الأمير محمد إدريس السنوسي ليبايعوه بالإمارة تنفيذًا لما قررته هيئة الإصلاح المركزية في فندق الشريف ، و كان ذلك الوفد يتألّف من الشيخ محمد بن حسن ، و الشيخ محمود المسلاتي ، والشيخ الطاهر الزاوي ، ووصل الوفد اجدابيا في شوال عام 1340هـ وقابل الأمير محمد إدريس السنوسي وأبلغه الوفد هدفه الذي جاء من أجله ، فاعتذر عن الذهاب إلى طرابلس لشدة الحر وتدهور صحته ، ووعد بالسفر عندما تتحسن صحته ([34])

وحرصت إيطاليا أن تستشف ما وصل إليه زعماء برقة وطرابلس ، فأرسلت (أمندولا) وزير المستعمرات الإيطالية للدخول في مباحثات مع الأمير محمد إدريس السنوسي واشترط الإيطاليون قبل الدخول في المباحثات أن يغادر بشير السعدواي ممثل الحكومة الوطنية الطرابلسية اجدابيا و كان الأمير محمد إدريس السنوسي يأمل أن يصل إلى إيقاف الحرب بين إيطاليا و الطرابلسيين ولذلك طلب من بشير السعداوي وزملائه أن يخرجوا إلى الطبيل ([35])

وبعد ذلك حضر وزير المستعمرات الإيطالي إلى غوط الساس بالقرب من المرج ، والتقى بالأمير محمد إدريس السنوسي في 22يونيه 1922م و عمل على إقناع (أمندولا) بضرورة تهدئة الأحوال في طرابلس ، و بعد انتهاء المباحثات أرسل الأمير محمد إدريس السنوسي إلى بشير السعداوي وزملائه كلا من : صالح الأطيوش ، و الفضيل المهشهش وأحد أبناء الكـــزة و سلم هؤلاء كتابا لبشير السعداوي من سمو الأمير أخبره فيه بمقابلته مع وزير المستعمرات في غوط الساس ، وبحث القضية الطرابلسية معه ، وبأن المباحثات قد أسفرت عن إظهار إيطاليا استعدادها للصلح معها ، وفضلا عن ذلك فقد جاء الجماعة بكتاب آخـــر من الأمير موجها إلى رئيس هيئة الإصلاح المركزية بهذا المعنى . فبادر بشير السعداوي بأنه يعتزم العودة فورًا إلى طرابلس لإتمام البيعة ووعد بالعودة سريعا إلى اجدابيا يحمل معه البيعة([36])

وهكذا غادر بشير السعداوي برقة إلى طرابلس ، وبمجرد وصوله إلى مصراته اجتمع بالزعماء الطرابلسيين ونادى بالبيعة لسمو الأمير السيد محمد إدريس السنوسي ، مستندًا في ذلك إلى أنه لا سبيل إلى الخلاص البته إلا بالاتفاق والتعاون مع برقة ،

وانضمام برقة إلى طرابلس في القتال ضد العدو الإيطالي ، وكتب بشير السعداوي نص البيعة بنفسه ، ثم ذهب بها من مصراته إلى مسلاته ثم إلى غريان ، وهناك كانت هيئة الإصلاح المركزية مجتمعة برئاسة أحمد المريض فقرأ عليهم البيعة ، ووافق هـــؤلاء عليها بالإجماع ودون مناقشة ([37])

نص البيعة بالإمارة : تقـــرر أن يذهب السيد بشير السعداوي بوصفه مندوبا من هيئة الإصلاح على رأس وفد لتسليم كتاب البيعة إلى الأمير محمد إدريس السنوسي ، وكان ضمن هـــذا الوفد كل من عبد الرحمن عزام ، ومحمد الصادق بالحاج ، نوري السعداوي ، والشيخ محمد عبد الملك ، ووقع على كتاب البيعة أحمد المريض رئيس هيئة الإصلاح المركزية وعبد الرحمن عزام مستشارها ، ثم أعضاء الهيئة : محمد بن عمر ، و بشير السعداوي ، وحسين بن جابر ، ومحمد فرحات ، وعبد الرحمن زبيده ، ومحمد التائب، وسالم البحباح ، و عثمان القيزاني ، و عمر أبو دبوس ، و محمد صادق بن الحاج، ومحمد مختار كعبار ، ومحمد فكيني ، والصويعي الخيتوني ، كما وقع على البيعة من الأعيان محمد الديب ، ومحمد سوف ، و عمر ضياء ، وعلي أبو حبيل ، و أحمد القاضي ، و محمد القرقني ، وأحمد السني ، و البغدادي بن معيوف ، و محمد الصغير .

وهذا نص البيعة : (سمو مولانا الأمير الجليل السيد محمد إدريس ـ حفظه الله ورعاه ـ إنه لا يخفى على سموه أن الخلاف ما يزال قائما بينهم و بين الحكومة الإيطالية ؛ و ذلك لأن الحكومة الإيطالية وجهت عزمها إلى العبث بجميع حقوقنا شرعيها ، و سياسيها ، و إداريها ، وجعلت من قوتها مبررًا للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية ، ونحن خير أمة أخرجت للناس لا نتحمل ضيما ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائنا ما كان ، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار واقتحام الحروب المتوالية ، معتمدين على قوة الحق إلى أن نظفر بتحقيق أمنيتنا القومية ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أمير مسلم جامع للسلطات الثلاثة : الدينية والسياسية و العسكرية ، مع مجلس نيابي تنتخب الأمة أعضاءه ، و بهذا يسلم وطننا ويتم أمر ديننا و تصلح أحكام قضايانا و نحفظ شرعنا ، وعنعنة تاريخنا الباهر ، وهذا لا ينافي ما تدعيه إيطاليا وما دأبت عليه من خطب رجالها من أنها لا تحتل ديارنا بنية الاستعمار ، و إنما ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط ، ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرضت بلادنا للخراب بتوالي الهجمات ، واستعمال دهائها و قدرتها للتفريق و الفوضى ، و قد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطرق مختلفة

وأبى الله إلا أن يجمع كلمة القطرين الشقيقين بأن يلتفا حول أمير واحد يرضيانه ، وحيث كان سموكم من أشرف عائلة و أكرم بيت مع ما تجتمع في ذاتكم الشريف من المزايا العالية ، والأوصاف الجليلة فإن (هيئة الإصلاح المركزية) الحائزة للوكالة المطلقة من (مؤتمر غريان) الذي يمثّل الأمة الطرابلسية ، بانتخاب واقع منها قد وجدت في سموكم أميرًا ، حازما قادرًا على جمع الأمة للثقة العامة محبوبا ، فهي لذلك تبايع سموكم أميرًا للقطرين طرابلس و برقة على أن تقودهما إلى ما يحقق أمانيهما الشريفة الإسلامية المنوه عنها ، على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في (سرت) ، وكان السبب في تأخير تحقيقها طوارئ الحرب التي طوحت بكل واحد من أعضاء الهيئة ، و رجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية . و بهذه البيعة إن شاء الله أصبح سموكم الأمير المحبوب للقطرين المباركين ، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة تقام لكم مظاهر هذه البيعة في موكب لائق بسموكم . والله - سبحانه و تعالى - يمدكم بروح من عنده و يجعل البركة في البيت السنوسي المؤسس على التقوى و الصلاح " ([38])

وبادر الأمير محمد إدريس السنوسي بمصافحة تلك اليد الممدودة ، وقبِل البيعة دون تردد و أجاب على كتاب البيعة في 22 ربيع الأول 1341هـ (22 نوفمبر 1922م) فقال : (و بعد فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم التي أجمعتم عليها في مؤتمر غريان و جاهدتم لها جهادًا صادقا بالأنفس والثمرات في شخصي فأخذتها داعيا الله أن يحقق آمال هذه الأمة و يكلل مساعيها كلها بالنجاح ، و لما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول و أن أتحمّل المسؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها ، فعلي أذن أن أعمل بجد معكم ، و لكن لا تنسوا أنني بغير إقدامكم و جدكم لا قدرة لي على شيء . إني أعلم أن الحياة الخالدة هي للأمم لا للأفراد ، وكذلك الأعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف إلى صالح الجميع ، فلذلك أدعوه - سبحانه وتعالى - أن يهدينا إلى كل عمل ثمرته للأمة ؛ إذ من حق كل شعب أن يسيطر على شؤونه ، و الناس منذ نشؤوا أحـــرار ، و قد ظهر شعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية فدفع مهورًا غالية ، فلا يصح لأحد أن يطمع في استعباده والاستبداد بشؤونه ، لقد اشترطتم علي الشورى و هي أساس ديننا ، و سأعمل على قاعدتها ، هذا وقد رأيت أن أقـــرّ الأمور على ما هي عليه حتى تجتمع جمعية وطنية لوضع نظام البلاد ، فلذلك أُكلَ إلى الهيئة المركزية ــ لما أبدت من الحمية ، و العدل ، و الدراية ــ أن تستمر على

إدارة شؤون القطر الطرابلسي ، وللثقة العظيمة في حكمة رئيسها البطل الحازم أحمد بك المريض ورفقائه و الرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة الملية أن يتحملوا مشاق المسؤولية بصبر لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه و أسأله تعالى أن يمدّ الجميع بعنايته ويثبت الأقدام و يقهر الأعداء و يمن بالنصر الموعود إنه على ما يشاء قدير ([39])

لقد تعـرّض الأمير محمد إدريس السنوسي للانتقاد بدعوى أنه ترك شعبه أثناء منعطف تاريخي مهم في سنة 1922م ، لقد حاول الإيطاليون قتله بالسم ، حيث أورد السيد محمد فـؤاد شكري في كتابه : " السنوسية دين و دولة " أن إيطاليا حاولت التخلص من السيد الأمير محمد إدريس السنوسي بدس السم للسيد ، فمرض السيد الأمير محمد إدريس ، ومع أنه طلب المعالجة في القطر المصري ، واستأذن الحكومة في الدخول إلى مصر بقصد المداواة ، ورحّبت الحكومة المصرية بمجيء سموه ، فقد حال الطليان دون سفره ، ثم أصروا على أن يعالجوه بأنفسهم ، واقتصر عمل أطبائهم على وصف بعض العقاقير (المقوية) ، وبلغ عبد الرحمن عزام ، وهو ما يزال وقتذاك بمصراته ؛ من أحد ضباط الطليان الذين اعتنقوا المذهب الاشتراكي ، أن الحكومة الإيطالية تنـــوي الخلاص من الأمير بدس السم له فيما يتناوله من عقاقير وأدوية على أيديهم ، فبادر عبد الرحمن عــزام ؛ حرصا منه على حياة الأمير ، بإرسال أحد المجاهدين من الضباط ويدعى عبد المولى الحاسي حتى يبلغ السيد محمد إدريس السنوسي "أن الجماعة قد قــرروا أن يسقوه السم " غير أن الرسول عندما جاء يبلغ رسالته وجد السيد يعاني آلام المرض المبرحة ، فلم يشأ أن يزيد من إزعاج السيد بتبليغه هذه الرسالة ([40]) ، وعلى هذه الصورة نفذ الطليان مكيدتهم ؛ ولكن الله - سبحانه وتعالى - لم يشأ أن يحــرم الأمة الليبية العربية المجاهدة زعامة السنوسية ، فسلِم الأمير ؛ ولكنه ظل من ذلك الحين يشكو المرض .

وعندما جاءت الوفود من طرابلس تعرض على سموه بيعة الإمارة كانت العلة قد اشتدت بالسيد حتى اقتضاه الأمر أن يلزم فراشه ، فطلب الأمير ثانية أن يخرج إلى القطر المصري للمداواة ، وأصر الطليان بدورهم على رفضهم ([41]).

وتنامت الخلافات و المشاكل بينه وبين الحكومة الإيطالية حتى لم يجد في مقدوره التغلب عليها ، وعقب استيلاء الفاشست على مقاليد السلطة في إيطاليا ، ولم يعد من المصلحة البقاء في وجود نظام فاشي ، فلو أن الأمير محمد إدريس السنوسي أصرّ على البقاء داخل ليبيا في ذلك الوقت لكانوا قبضوا عليه حتما ، واستقر رأي الأمير على أن

يعهد بالأعمال السياسية والعسكرية في برقة إلى عمر المختار نائبًا عنه في تنظيم معسكرات المجاهدين وعهد بالمسائل الدينية ، و ما يتعلق بالسنوسية وشؤون الأســـرة إلى أخيه السيد محمد رضا السنوسي . ([42])

ويرى الباحث أن قرارات مؤتمر سرت لم يكتب لها النجاح مع أنها لا قت ترحيبًا من قبل الطرفين الطرابلسي والبرقاوي ، والسبب يعود لسياسة إيطاليا الاستعمارية في رفض أي نوع من الوحدة بين أبناء الشعب الواحد في ليبيا ، فإيطاليا كانت تراقب كل ما يدور من تحركات سياسية في طرابلس و برقة وكانت تزرع في عيونها في كل مكان ، واستخدمت سياسة فـرق تسد بنجاح بين الليبيين ، حيث أشار إلى ذلك القائد الإيطالي في ليبيا (رودلفو غراتسياني) في كتابه "نحو فزان " حيث ذكر قائلا : " لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقا تامًا على أحسن وجه ، تلك النظرية التي كانت بسبب ظروف المكان و الزمان و العمل عظيمة النفع ولذلك اتبعناها "([43])

المبحث الخامـــس - اســـــتقلال برقة 1949م :

كان طريق ليبيا نحو الاستقلال فريدا في نوعه بالمقارنة مع جميع البلدان الأخرى التي استقلت بعد الحرب العالمية الثانية ، ففي سنة 1943م أصبحت القوات الإيطالية ، وكذلك سلطتها ؛ لاوجود لها في البلد ، وحلّت محلها القوات والسلطات البريطانية والفرنسية ، وفي نهاية الحرب ؛ اشتركت كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا مع بريطانيا وفرنسا كقوى تريد " مصالح " لها في ليبيا ، وتريد أن يكون لها دور في تقرير مصير "مستقبلها" وكنتيجة لذلك ؛ وجهت حركة الاستقلال ، لا كما حدث في المستعمرات الأخرى ضد القوى الاستعمارية الحاكمة ؛ بل ضد المقترحات التي ظهرت في الحوار العالمي حول مستقبل ليبيا ، والنقطة التي اتفق عليها في هذا الحوار هي اعتبار الليبيين غير أكفاء لحكم أنفسهم ، وكان الرأي الغالب أن تقسم ليبيا وتوضع تحت وصاية قوتين أو ثلاث لمدة أربع سنوات بعد الحرب .([44])

وفي هذه المرحلة قامت القوى الغربية بآخـر محاولة للوصول إلى حل ما في ليبيا ، وفي 7 مايو 1949م أعلن وزيرا خارجية بريطانيا وإيطاليا (بيفن ، و سفورزا) اتفاقهما على خطة حــول مستقبل المستعمرات الإيطالية ، تمنح بموجبها الوصاية لبريطانيا على برقة ، ولإيطاليا على منطقة طرابلس ، ولفرنسا على منطقة فزان ، وأن تصبح ليبيا مستقلة بعد عشر سنوات ، على أن يكون ذلك خاضعًا لموافقة الجمعية العمومية للأمم المتحدة ؛ ولكن كانت النتيجة أن فشلت الخطة عند الاقتراع عليها ، وذلك بسبب نقص صوت واحد كان مطلوبا لتأمين الأغلبية التي أعطت أصواتها لقرار

الخطة .([45])

كانت خطة(بيفن ـ سفورزا) ([46]) تحاول التجديف ضد التيار المعاكس للاستعمار بعد الحرب ، وقد قدّمت هذه الخطة في وقت بدأت فيه الدول المستقلة حديثا ، كباكستان والهند وسوريا ولبنان ، تظهر لتدعيم قضايا الاستقلال ، ومنها قضية استقلال ليبيا ، وفي الوقت الذي بدأ يتغير فيه اتجاه القوى الاستعمارية من أجل تكوين الإمبراطوريات وربما كان رفضها ـ أي الخطة ـ من قبل الأمم المتحدة في صالح الجميع على المدى البعيد . ويبدو أن دعم المطالبة الإيطالية من أجل العودة إلى منطقة طرابلس كان يأتي من وزارة أفريقيا الإيطالية ، ومن أولئك الإيطاليين ذوي الروابط التجارية والاستثمارات بليبيا ؛ و الفاشست السابقين ، و المجموعات المستفيدة الأخرى .([47])

كان هناك اتجاه كبير في الرأي العام ، في أمريكا ، بأن منح الاستقلال لليبيا سيخدم ـ كتعويض للعرب ـ الدعم اليهودي في فلسطين . و ربما كان هذا هو السبب أيضا في منح بريطانيا لقواتها من إعادة النظام أثناء الحركات ضد اليهود في ليبيا عام 1945م ([48]).

وقد تغيّر موقف الروس بشكل ملفت للنظر ، فبعد أن كانوا في وقت ما يريدون الوصاية السوفياتية على منطقة طرابلس ، ثم إرجاع ليبيا لإيطاليا ، أصبحوا سنة 1949م ينادون باستقلالها خـــلال ثلاثة أشهر وجلاء جميع القوات الأجنبية عنها ، وكانت بريطانيا في البداية ترحّب بعودة إيطاليا إلى ليبيا في منطقة طرابلس ، وذلك كموازنة للتوسع الفرنسي في البحر الأبيض المتوسط ولاحتمال وصاية فرنسا على فـــزان ، ثم أصبح غير مستحب لبريطانيا أن ترى إيطاليا و فرنسا تتمركزان في تلك المناطق ، وتسيطران على الطرف الشرقي من امبراطورية فرنسا في أفريقيا ، لذا أصبحت بريطانيا تفضل استقلال ليبيا كلها ، وخاصة إذا أمكن الحفاظ على القواعد البريطانية في منطقتي طرابلس وبرقة ، وإذا بقيت برقة المستقلة تحت نوع من الرعاية البريطانية ([49])

وبعد أسبوعين من رفض خطة (بيفن ـ سفورزا) أعلن السيد محمد إدريس ، بتأييد من بريطانيا ، في أول يونيو 1949م استقلال برقة ، و نصّب نفسه أميرًا عليها ، وأصبحتْ الحكومة المحلية مســـؤولة عن الشؤون الداخلية ، أما الشؤون القضائية والمالية فبقيت تحت مسؤولية المستشارين البريطانيين ، و كذلك ظلت الأمور الخارجية والدفاعية والأملاك الإيطالية تحت السيطرة البريطانية . ([50])

وأذيع دستور برقة في 11 أكتوبر 1949م ، ولم يكن يضم المبادئ الديمقراطية

الحديثة ، وأعطى للأمير صلاحيات واسعة .

لكن استقلال برقة سنة 1949م لم تدعمه سوى بريطانيا ، ورفضته مصر وهاجمت قـــرار استقلال برقة ، ونجحت مصر في توحيد وجهة النظر العربية في عدم الاعتراف بها ، ولم تعترف بها إلا إمارة شـــرق الأردن التي هي - أيضا - من صنيعة الإنجليز ، وقد استاء الأمير محمد إدريس السنوسي من الخارجية المصرية لقيامها بهذه الأعمال ضد الإمارة السنوسية .([51])

وبرفض خطة (بيفن ـ سفورزا) أصبح استقلال ليبيا شيئا لا بد منه في نظر الدّول الأربع الكبرى ، ولكنها اختلفت في مدّة المرحلة الانتقالية ، فكانت أمريكا وفرنسا تريدان أن تكون هذه المرحلة طويلة ، وكان على الأمم المتحدة أن تتوصل إلى حل سريع . وأعيـدت قضية ليبيا إلى اللجنة السياسية في صيف عام 1949م ، وسمح لإيطاليا بالاشتراك في النقاش ، وكذلك لممثلين من المؤتمر الوطني البرقاوي ، وحـــزب المؤتمر الوطني الطرابلسي ، وممثلين عن الجالية اليهودية بطرابلس ، وفي أكتوبر بدأت لجنـــة فرعية في وضع قـــرار يتضمن جميـــع النقاط الرئيسية الواردة في مقترحات وفود الهند و العراق وباكستان والولايات المتحدة ، واتفق على القـرار بأغلبية ساحقة في الجمعية السياسية في 12نوفمبر ، ثم قدم بعد أسبوع إلى الجمعية العامة ، و وصف وزير خارجية باكستان السيد (ذو الفقار خان) مســـودة المشروع على أنها "توفيق عادل بين ما يمكن أن يعتبره كل وفد شيئا مثاليا وبين ما هو عملي من جهة كل نظـــر " ([52]) ، وفي 21 نوفمبر 1949م تبنت الجمعية العامة هذا القرار بأغلبية 48 صوتا ضد صوت واحد (الحبشة) وغياب تسعة منها فرنسا وخمس دول شيوعية ، ويتضمن القرار ([53]) :

1 ـ أن تصبح ليبيا المتكونة من مناطق برقة و طرابلس وفزان دولة مستقلة ذات سيادة.

2 ـ أن يصبح هذا الاستقلال ســاري المفعول في أســـرع وقت ممكن ، وألا يتأخر بأي حال من الأحوال عن أول يناير 1952م .

3 ـ أن يتقرر دستور لليبيا ، يضم شكل الحكومة من قبل ممثلين عن سكان مناطق برقة وطرابلس و فزان يجتمعون ويتشاورون معا في جمعية وطنية .

4 ـ ومن أجل مساعدة شعب ليبيا على وضع الدستور وإقامة حكومة مستقلة ، يرسل مندوب من الأمم المتحدة إلى ليبيا ، تعينه الجمعية العامة ، ومعه مجلس لمساعدته ونصيحته .

5 ـ أن يقدّم مندوب الأمم المتحدة ، بالمشاورة مع المجلس ، تقريرًا سنويا مع التقارير

التي يعتبرها ضرورية ، ويضاف إلى هــذه التقارير أي مذكرة أو وثائــق يرغب مندوب الأمـم المتحدة أو أي عضو في المجلس في أن يضعها أمام انتباه الأمـم المتحدة .

6 ـ أن يتكون المجلس من عشرة أعضاء ، وبالتحديد :

(أ) ـ ممثل ترشحه حكومة كل من البلدان التالية : مصر وفرنسا و إيطاليا وباكستان والمملكة المتحدة و الولايات المتحدة .

(ب) ـ ممثل عن شعب كل من المناطق الثلاث في ليبيا ، وممثل عن الأقليات .

7 ـ أن يعين مندوب الأمم المتحدة الممثلين المذكورين في الفقرة 6 (ب) بعد التشاور مع القوى الإدارية ومع ممثلي الحكومات المذكورة في الفقرة 6 (أ) ، ومع الشخصيات القيادية وممثلي الأحزاب السياسية والمنظمات في المناطق المعينة .

8 ـ وإنجازا لمهامه ، يشاور مندوب الأمــم المتحدة ويسترشد بمشورة أعضاء مجلسه، ويجب أن يكون معلوما أن بإمكانه أن يقابل أشخاصًا مختلفين لسماع النصيحة بخصوص المناطق المختلفة أو المواضيع المختلفة .

9 ـ يمكن لمندوب الأمم المتحدة أن يقدّم المقترحات إلى الجمعية العامة ، وإلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وإلى السكرتير العام فيما يخص الإجــراءات التي يمكن أن تتبناها الأمم المتحدة خلال الفترة الانتقالية بخصوص المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية في ليبيا .

10 ـ أن تقوم القوى الإدارية بالتعاون مع مندوب الأمم المتحدة :

(أ) باتخاذ جميع الخطوات اللازمة حالا لنقل السلطة إلى حكومة دستورية مستقلة .

(ب) بإدارة المناطق بهدف مساعدة إقامــة الوحدة الليبية والاستقلال ، والتعاون في تكوين الإدارات الحكومية وتنسيق نشاطها من أجل هذه الغاية .

(ج) تقديم تقرير سنوي للجمعية العامة حول الخطوات المتخذة لتطبيق هذه التوصيات .

11 ـ أن تدخل ليبيا الأمم المتحدة حسب المادة (4) من الميثاق ، بعد أن تصبح دولة مستقلة .

وبعد أسبوعين عينت الجمعية العامة مساعد السكرتير العام (أدريان بلت) مندوبا للأمم المتحدة في ليبيا .

المبحث السادس ـ استقلال ليبيا 1951م :

عندما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بمنــح ليبيا استقلالها في

الحادي والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1949م كانت ليبيا آنذاك مقسمة لثلاث إدارات تضطلع بتسيير شؤونها في كل من بريطانيا وفرنسا ، حيث كانت بريطانيا تبســـط نفوذها وسيطرتها على ولايتي طرابلس و برقة ، بينما تســـيطر فرنسا على إقليم فـــزان .([54])، وقد كانت بريطانيا تحكم إقليم طرابلس من خلال إدارة عسكرية تتولى الإشراف على كافة شـــؤون الولاية ، ولم يكن الليبيين يملكون أية صلاحيات تذكر سوى تلك التي تم تحديدها لهم من قبل السلطات البريطانية في إطار المجالس البلدية .

بينما كان إقليم برقة يتمتع بصلاحيات أشمل من تلك التي نالها إقليم طرابلس ، فقد كان يسوده ويسوس حكمه إدارة برقاوية شبه مستقلة ذات صلاحيات أقرب إلى شكل الحكم الذاتي ([55]) ، و يرجع هذا التميز الذي نالته برقة وحرمت منه قرينتها طرابلس إلى العرفان البريطاني بالمساعدات التي قدّمها الأمير محمد إدريس ورفاقه لبريطانيا خلال حربها ضد قوات المحور .

أما إقليم فـــزان فقد كان يرزح تحت حكم السيطرة الفرنسية المطلقة ، حيث كانت الإدارة العسكرية الفرنسية تسيطر على كافة مقاليد الأمور فيه وتتولى إدارة جميع شؤونه ([56]).

ولم يكن سكان إقليم طرابلس ليرضوا بهذا التميز الصارخ الذي كانت تظهره القوات البريطانية في تعاملها مع إقليمي طرابلس وبرقة ، حيث كانت تحـــرم إقليم طرابلس من حقه في إدارة شؤونه ذاتيا ، و في الوقت نفسه تمنح إقليم برقة هذا الحق .

ولذا ارتفعت الأصوات مطالبة و منادية بحرية أكثر وصلاحيات أوســـع في إدارة شؤون الإقليم ؛ ولكن في الوقت نفسه لم يكن قادة وزعماء إقليم طرابلس يريدون أن ترســـخ في الأذهان فكرة قبولهم بنظام الحكم الذاتي ؛ لأن ذلك سيؤدي ضمنيا إلى تعميم فكرة رضاهم و قبولهم و من ثم اعترافهم بالنظام الاتحادي الذي بدأت فكرة العمل على تبنيه وتطبيقه في ليبيا ـ بعد نيل استقلالها ـ تلوح في الأفق ، وهـذا بالطبع ما يرفضه غالبية الطرابلسيين ، وقد تجلى ذلك واضحًا عندما حاول الزعيـم الوطني بشير السعداوي إقناع رفاقه من زعماء طرابلس بفكرة إنشاء نظام حكم ذاتي في إقليم طرابلس ليجـــد نفسه مجابه بمعارضة شديدة من قبل الذين لم يكونوا يريدون أن يتحول قبولهم بالحكم الذاتي إلى اعتراف ضمني بالنظام الاتحادي المطروح في الأفق السياســـي آنذاك ([57]) ، وقد توصلت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إلى إقرار التوصية التالية :

[1] بخصوص ليبيا :

(1) أن تصبح ليبيا التي تشمل برقة ، وطرابلس ، وفزان ، دولة مستقلة وذات سيادة .

(2) أن يسري مفعول هذا الاستقلال في أقرب فرصة ، وعلى أن يكون ذلك في تاريخ لا يتجاوز أول يناير 1952م .

(3) أن يوضع دستور ليبيا بما فيه شكل نظام الحكم والحكومة بواسطة ممثلي السكان في برقة وطرابلس و فزان الذين يجتمعون و يتشاورون في هيئة جمعية وطنية .

(4) لأجل مساعدة أهالي ليبيا في وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة يوفد إلى ليبيا مندوب من قبل هيئة الأمم المتحدة تعينه الجمعية العامة و له مجلس يساعده ويرشده .

(5) يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريرًا سنويًا وغيره من التقارير الأخـــرى التي يرى أهميتها إلى السكرتير العام ، ويضاف إلى هذه التقارير أية مذكرة أو وثيقة يرى مندوب هيئة الأمم المتحدة أو أي عضو من أعضاء المجلس رفعها إلى هيئة الأمم .

(6) يتكوّن المجلس من عشرة أعضاء هم :

[أ] ممثل واحد تعينه حكومة كل من البلاد التالية : مصر ، فرنسا ، إيطاليا ، باكستان ، المملكة المتحدة ، الولايات المتحدة الأمريكية .

[ب] ممثل واحـــد من كل الأقسام الثلاثة في ليبيا وممثل واحد من الأقليات في ليبيا .

(7) يعين مندوب هيئة الأمم المتحدة الأعضاء المذكورين في الفقرة (ب) بعد التشاور مع السلطات الإدارية وممثلي الحكومات المذكورة في الفقرة السادسة ومع الشخصيات البارزة وممثلي الأحزاب السياسية و الهيئات في المناطق المختصة .

(8) يستشير المندوب أثناء تأدية وظائفه أعضاء مجلسه ويسترشد بهم ، وله أن يستنير بآراء أعضاء بذاتهم بالنسبة للمناطق أو الموضوعات المختلفة .

(9) لمندوب هيئة الأمم المتحدة أن يقدم إلى الجمعية العامة و المجلس الاقتصادي والاجتماعي وللسكرتير العام اقتراحات عن التدابير التي يمكن أن تتخذها الأمم المتحدة أثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا .

(10) تقوم الدول القائمة بالإدارة بالتعاون مع المندوب بما يلي :

[أ] تشرع حالا في اتخاذ الخطوات اللازمة لنقل الحكم إلى حكومة دستورية مستقلة .

[ب] أن تقوم بإدارة البلاد بغرض المساعدة في إقامة وحدة ليبيا و استقلالها ، والتعاون في تكوين الإدارات الحكومية و تنسيق جهودها لهذه الغاية .

[ج] تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصيات .

(11) تقبل ليبيا بمجرد تكوينها كدولة مستقلة عضوا في هيئة الأمم المتحدة طبقا للمادة

الرابعة من الميثاق .

وهكذا فقد جعلت الجمعية العامة هذا القرار مبنيا على منح كافة الأراضي الليبية التي تتكون منها الأقاليم الثلاثة : فزان و طرابلس وبرقة استقلالها كدولة حرة ذات سيادة شريطة أن يتم تطبيق هذا القرار بصفة فعلية في فترة لا تتجاوز أول أيام شهر يناير من سنة 1952م .

وهكذا قامت هيئة الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر 1949م بتفويض السيد (أدريان بلت) ([58]) مندوبًا عنها في مهمة الأشراف على إعداد ليبيا للاستقلال المرتقب ، وقام السيد (أدريان بلت) بدوره باختيار الأعضاء الأربعة الممثلين لسكان ليبيا (ممثل واحد عن كل إقليم من الأقاليم الثلاثة ، وممثل عن الأقليات المتواجدة على أرض ليبيا آنذاك) في المجلس الاستشاري ، حيث تم اختيار السيد مصطفى ميزران عن إقليم طرابلس ، والسيد علي أسعد الجربى عن إقليم برقة ، والسيد أحمد بن الحاج السنوسي صوفو عن إقليم فزان ، والسيد جياكومو ماركينو ــ وهو إيطالي ــ عن الأقليات ، بينما قامت حكومات الدول الست المعنية باختبار ممثليها التالية أسماؤهم ([59]) :

السيد هيو ستو نهيور بيرد عن بريطانيا ، والسيد جورج بالاي عن فرنسا ، والسيد لولس كلارك عن الولايات المتحدة الأمريكية ، والبارون جيوستي كونغالونييري عن إيطاليا ، والسيد كامل سليم عن مصر ، والسيد عبد الرحمن خان عن باكستان .

وقام أعضاء المجلس الاستشاري وعلى رأسهم المندوب الأممي أدريان بلت ، في إطار تنفيذ مهمتهم الموكلة لهم من قبل الهيئة الدولية بجولة لمدن ليبيا الكبرى و المناطق الهامة منها ، انتهت بقناعة أدريان بلت بأن النظام الاتحادي (الفيدرالي) هو الأكثر تناسبا مع ظروف ليبيا وطبيعتها السكانية ([60]) .

إقرار شكل نظام الحكم و وضع الدستور : وهكذا فقد رأى السيد أدريان بلت ([61]) واللجنة الاستشارية التابعة له أن الأوان قد حـــان للشروع في تأسيس اللجنة التحضيرية التي تتكون من واحد وعشرين عضوا ، يتـــم اختيارهم من بين سكان البلاد في الأقاليم الثلاث بنسب متساوية ، أي : سبعة أعضاء عن كل إقليم ، وتنصب مهام هذه اللجنة و كما يعكسه اسمها في الإعداد و التحضير ، وهو في جله ينحصر في اختيار أعضاء الجمعية الوطنية المنصوص عليها في قرار الاستقلال للقيام بمهمة وضع الدستور وإقرار شكل نظام الحكم الذي يزمع تطبيقه في البلاد بعد نيل استقلالها .

وما إن تم اختيار أعضاء الجمعية الوطنية الستين حتى باشرت اجتماعاتها التي كان أولها في مدينة طرابلس ، وبعد شوط من الشد والجذب في مداولات مطولة وعديدة ،

و بتهدئة و تقريب لوجهات النظر من مندوب هيئة الأمم المتحدة و المجلس المصاحب له ، وبحرص من أعضاء اللجنة الوطنية على عدم تفويت الفرصة التي أمامهم في تحقيق الاستقلال ، استقر رأي الجمعية الوطنية في اجتماعها الذي انعقد في الثاني من ديسمبر سنة 1950م على ما يلي :

(1) - إقرار النظام الاتحادي (الفيدرالي) كنمط سياسي لتنظيم شؤون إدارة مناطق ليبيا الموزعة بين الأقاليم الثلاثة .

(2) - إقرار النظام الملكي كشكل للحكم في دولة ليبيا المستقلة ، ومبايعة الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي كأول ملك لهذه الدولة الفتية .

وما أن انفض اجتماع الجمعية الوطنية الذي انعقد في الثاني من ديسمبر سنة 1950م و الذي أقرت فيه شكل الحكم والحكومة ، حتى عادت للاجتماع مرة أخرى في يوم الرابع من ديسمبر 1950م من أجل البدء في إعداد الدستور ، وقررت في تلك الجلسة تشكيل لجنة منها تتكون من ثمانية عشر عضوا تتولى مهام إعداد مشروع الدستور أطلق عليها اسم لجنة الدستور ، وزيادة في الحرص على الإسراع في إنجاز هذه المهمة تم تأليف لجنة فرعية مكونة من ستة أعضاء (بواقع عضوين عن كل إقليم) أطلق عليها اسم جماعة العمل ، وقام السيد (أدريان بلت) بوضع كافة أنواع الامكانيات القانونية والفنية تحت تصرف هذه اللجان بما فيها مستشاره القانوني ، وعقدت هذه اللجان في الفترة ما بين شهر ديسمبر 1950م و شهر أكتوبر 1951م ستة وتسعين اجتماعًا تمخضت عن إعداد دستور البلاد الذي تم إقــراره من قبل الجمعية الوطنية في السابع من أكتوبر سنة 1951م ، (في الواقع أن اجتماعات الجمعية الوطنية استمرت حتى بعد الانتهاء من الدستور حيث امتدت إلى شهر نوفمبر للانتهاء من وضع قانون الانتخاب الذي تقدمت به الحكومة المؤقتة و الذي استغرق منها سبعة اجتماعات فرغت فيها من إعداده و إصداره في السادس من نوفمبر سنة 1951م) ([62])

وبانتهاء صياغة وإعداد دستور البلاد الذي كان يتألف من مائتين و ثلاث عشرة مادة، و بعد الموافقة عليه و إقراره من قبل الجمعية الوطنية في اليوم السابع من شهر أكتوبر سنة 1951م ، لم يعد هناك عقبة أو مانع يحول دون إعــلان استقلال البلاد ، و لذا فقد تحدد يوم 24 ديسمبر سنة 1951م ليكون اليوم المشهود لمثل هذا الحدث الجليل .([63])

إعـــــــلان الاســـــتقلال : لقد كان يوم الرابع و العشرين من ديسمبر سنة 1951م أجمل الأيام و أسعدها قاطبة في تاريخ الشعب الليبي الحديث ، فقد توج فيه كفاح أربعين سنة بنيل حرية بلاده و استقلالها ، واندثرت عنه صفحة قاتمة السواد من القتال

الطويل المرير ، و الفقر الكريه المدقع ، والمجاعات الطاحنة ، فقد خلالها ـ هذا الشعب المثابر ـ قرابة نصف عدد أبنائه في قتال مرير وطويل مع العدو الذي احتل أرضه الطاهرة .

في هذا اليوم أطل ملك البلاد و قائد استقلالها محمد إدريس السنوسي من شرفة قصر المنار في بنغازي محاطًا بلفيف من أبناء ليبيا البررة الذين شاركوه رحلة الكفاح الطويلة للحصول على استقلال البلاد ، وقد أنعم الله عليهم وعلى كافة أفــراد الشعب الليبي بتحقيــق حلمهم في نيل حريتهم ، وكانت كلمة الملك التي أعلن بها استقلال البلاد لحشــود الجماهير التي كانت متجمعة حول المبنى المتواضع الذي كان يطلق عليه تجاوزًا قصرًا ، تنبعث بصوته الهادئ مبشرة ببدء عصر جديد مفعم بالخير والبهجة والسلام لشعب ليبيا الأبيّ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شعبنا الكريم

يســـرنا أن نعلن للأمة الليبية الكريمة أنه نتيجة لجهادها وتنفيذا لقــرار هيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 نوفمبر 1949م قد تحقّــق بعون الله استقلال بلادنا العزيــزة ، وإنا لنبتهل إلى المولى - عز وجل- بأخلص الشكر وأجمل الحمد على نعمائه ، ونوجه إلى الأمة الليبية أخلص التهاني بمناسبة هذا الحدث التاريخي السعيد ، ونعلن رسميا أن ليبيا منذ اليوم أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، وبناء على قــرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر بتاريخ 2 ديسمبر 1950م نتخذ لنفسنا لقب ملك المملكة الليبية المتحدة ، ونشعر - أيضا - بأعظم الاغتباط لبداية العمل منذ الآن بدستور البلاد كما وضعته وأصدرته الجمعية الوطنية في 6 من محــرم سنة 1371هـ الموافق 7 أكتوبر سنة 1951م . وإنه لمن أعــزّ أمانينا ، كما تعرفــون ، أن تحيا البلاد حيــاة دستورية صحيحة ، وسنمارس من اليوم سلطتنا وفقا لأحكام الدســتور ، ونحن نعاهد الله والوطــن في هــذه الفترة الخطيرة التي تجتازها البلاد أن نبذل كل جهدنا بما يعود بالمصلحة والرفاهية لشعبنا الكريم حتى تتحقق أهدافنا السامية ، و تتبوأ بلادنا العزيزة المكان اللائق بها بين الأمم الحــرة ، وعلينا جميعا أن نحتفظ بما قد اكتسبناه بثمن غال ، وأن ننقله بكل حرص وأمانة إلى أجيالنا القادمة ، وإننا في هذه الساعة المباركة نذكر أبطالنا ونستمطر شآبيب الرحمة والرضوان على أرواح شهدائنا الأبرار ونحيي العلم المقدس رمز الجهاد والاتحاد وتراث الأجداد ، راجين أن يكون العهد الجديد الذي يبدأ اليوم عهد خير وسلام للبلاد ، ونطلب من الله أن يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسداد

إنه خير معين .([64])

وهكذا أصبحت ليبيا منذ ذلك اليوم دولة حرة مستقلة وذات سيادة وكان المستقبل يبشرها بالخير .

الخـاتمـــة :

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج ؛ هذا موجز لأهم نتائجها المستوفاة :

1 - كان لنسب السيد محمد إدريس السنوسي دورا كبيرا في حياته السياسية ، فقد كان حفيد مؤسس الحركة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي ، وأصبح فيما بعد وفاة أبيه محمد المهدي السنوسي ، يقود الحركة السنوسية بعد أن استلم القيادة من ابن عمه أحمد الشريف السنوسي الذي كان وصيا عليه لصغر سنه حين وفاة أبيه .

2 - كان لنشأة محمد إدريس السنوسي الدينية وتربيته الصالحة من قبل أبيه وحفظه للقرآن الكريم والسنة النبوية وهو في سن مبكرة وإتقانه للقراءات وعلوم الحديث والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ مالك ومسند أبي حنيفة والإمام أحمد دورًا مهمًا في بناء شخصيته .

3 - كانت لرحلة السيد محمد إدريس السنوسي إلـــى الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج أثـــر عميق في تفكيره ، حيث احتك بالحكومة المصرية ، وبزعيم الثورة العربية الكبرى الشريف حسين ، وقادة الإنجليز في مصر، وبعد رجوعـــه من الحج نصح ابن عمه أحمد الشريف بعدم الدخول في الحرب مع الأتراك ضد الانجليز وأعلن رأيه بصراحة وتبيّـن رأيه لاحقا بأنه كان على صواب

4 - نجاح السيد محمد إدريس السنوسي بعد توليه الحركة السنوســـية بتنظيم شـــؤون البلاد في برقة وتوطيد الأمن والضرب على أيدي العابثين وقطع دابر الفساد ، مما عـــزز ثقة أهـــل برقة به وبحنكته السياسية.

5 - كان ظهور السيد محمد إدريس السنوسي في سنة 1916م على مسرح العمل السياسي الليبي في تلك الفترة الحرجة مهما للغاية لما تمتع به من صفات أهلته لزعامة البلاد وآلت الأمور إلى أن بايعه أهل برقة بالإمارة ، ثم أهل طرابلس بعد فشل ما عرف بالجمهورية الطرابلسية (1918 - 1922م) ، وبيعتهم له سنة 1922م .

6 - رأى السيد محمد إدريس السنوسي أن يدخل في مفاوضات مع الانجليز ، والوصول على الأقل إلى اتفاق مؤقت من أجل فتح الطرق مع مصر ، حتى يتمكن من القضاء على خطر المجاعة الذي هدد البلاد ، وقد حرص الانجليز على كسبه لصفهم وأضعاف

الزعامة السنوسية الموالية للأتراك ، وقد نجح في مفاوضاته إلى حد كبير .

7 - كان مؤتمر غريان سنة 1920م بداية الطريق لوحدة التراب الليبي ، حيث كان ناجحا من حيث انه وحد زعماء إقليم طرابلس في مؤتمر جامع بعد صراعات دامية فيما بينهم ، وتأتي أهمية مؤتمر غريان في توحيد الكلمة ولم الشمل لكل الزعماء الطرابلسيين ماعدا البربر، وأيضا قناعة هؤلاء الزعماء بضرورة توحيد ليبيا بأكملها تحت قيادة زعيم مسلم حكيم يجمع بيده السلطات الثلاث الدينية والمدنية والعسكرية ، و- أيضا- إقرار دستور ينظم الحياة السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها في البلاد .

8 - كانت قرارات اجتماع سرت ميثاقا وطنيا صادقا من شأنه أن يضمن سلامة الوطن ووحدة قيادته فيما لو التزمت كافة الأطراف الموقعة عليه بتنفيذ بنوده كلا فيما يخصه ، لكن عوامل عديدة تظافرت على إفشاله ، كان من أهمها الحصارالإيطالي البحري والبري المضروب على التراب الليبي ، مما مكّن السلطات الإيطالية في نهاية الأمر من إعادة احتلال كافة التراب الليبي .

9 - كانت لجهود مؤتمر غريان 1920م ، واجتماع سرت 1922م حتى وإن أفشلها الاحتلال الإيطالي بكل الأساليب والمخططات العدوانية في حينها إلا إنها كانت أحد ثمرات النجاح لوحدة ليبيا في نهاية المطاف .

10 - فشل خطة . (بيفن سفورزا) عجّل باستقلال برقـــة أولا بقيادة الأمير محمد إدريس السنوسي وإن لم يكن استقلالا تاما ؛ ولكنه مهد الطريق لاستقلال كافة التراب الليبي تحت زعامة وراية واحدة .

11 ـ كان لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949م الذي تبنته وحصل على 48 صوتا ضد صوت واحد (الحبشة) ، وغياب تسعة منها فرنسا وخمس دول شيوعية ؛ دورًا هامًا في التعجيل باستقلال ليبيا ، حيث كان يتضمن هذا القـــرار توحيد ليبيا بأقاليمها الثلاث طرابلس وبرقة وفزان ، وأن يصبح الاستقلال ساري المفعول في أسرع وقت ممكن وأن لا يتأخر بأي حال من الأحوال عن أول يناير 1952م.

12 ـ نجاح أدريان بلت مندوب الأمم المتحدة في مهامه في ليبيا حيث استطاع بذكائه وحنكته أن يختار الممثلين لسكان ليبيا في مجلس استشاري يقوده هو ، والذي أقتنع بعد جولات في مدن ليبيا الكبرى والمناطق المهمة ، إن النظام الاتحادي (الفيدرالي) هو الأكثر تناسبا مع ظروف ليبيا وطبيعتها السكانية ، وإقرار النظام الملكي كشكل للحكم في دولة ليبيا المستقلة ومبايعة الأمير محمد إدريس السنوسي كأول ملك لهذه الدولة الفتية ، فقد كان الأمير محمد إدريس هو رجل المرحلة والمتفق عليه من الجميع ليقود

ليبيا ، ولولا شخصية السيد محمد إدريس الفذة بعد الله ؛ لما كانت دولة موحدة اسمها ليبيا .

13 ـ إعداد الدستور وصياغته المميزة والذي كان يتألف من مائتين وثلاث عشرة مادة، وبعد الموافقة عليه وإقراره من الجمعية الوطنية في 7أكتوبر 1951م ، لم يعد هناك عقبة أو مانع يحول دون استقلال ليبيا ، ولذا فقد تحدد يوم 24ديسمبر 1951م ليكون اليوم المشهود لمثل هذا الحدث الجليل ، والتي أعلنه بالفعل الملك محمد إدريس السنوسي في التاريخ المذكور في مدينة بنغازي من على شرفة قصره المنار وأعلن أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، وبناء على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر بتاريخ 2ديسمبر 1950م نتخذ لنفسنا لقب ملك المملكة الليبية المتحدة ، وأصبحت ليبيا منذ ذلك اليوم دولة حـــرة مستقلة ذات سيادة وكان المستقبل يبشرها بالخير .([65])

الهوامـــش :

[1] ـ علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008م ، ص 307 .

[2] مصطفى هويدي ، الحركة الوطنية شرق ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس - ليبيا ، 1988م ، ص101 .

[3] محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، مطبعة الهواري ، القاهرة ، 1947م ، ص 350 .

[4] محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مراجعة : يوسف المجريسي ، مركز الدراسات الليبية ، أكسفورد - بريطانيا ، 2005م ، ص277 .

[5] أحمد الشريف هو أحمد بن الشريف بن محمد علي السنوسي تولى قيادة الحركة السنوسية بعد وفاة عمه محمد المهدي بن محمد علي السنوسي وصيا على ابن أخيه محمد إدريس ، ولد بالجغبوب ليلة الأربعاء 27 من شوال 1290هـ ، 1873م ، وأخذ العلم بزاوية الجغبوب عن أساتذتها ، ولم تكن له رحلة للعلم ، ولما احتل الطليان ليبيا 1911م تقدم للجهاد واجتمع الناس عليه ، وناصب الطليان العداء وحاربهم حربا لا هوادة فيها ، ، ولم يتساهل في حقوق الوطن قيد أنملة رغم ما عرض عليه الطليان من حلول ، حارب الإنجليز على الحدود المصرية فتغلبوا عليه ، ولم تكن هذه الحرب من رأيه ، ولكنه أرغم عليها لسياسة نفذها بعض أنصار الأتراك كانوا معه ولم يأخذوا فيها رأيه . للمزيد أنظر : الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط3 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004م ، ص ص 79 - 80 .

[6] محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق نفسه ، ص ص 277- 278 .

[7] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص 308.

[8] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[9] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، ط3 ، دار المعرفة بيروت ، 2009م ، ص568.

[10] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص309.

[11] محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين و دولة ، مرجع سابق ، ص279.

[12] المرجع السابق نفسه ، ص286.

[13] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص 299.

[14] أ- ايفانز بريتشارد ، السنوسيون في برقة ، تعريب : عمر الديراوي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس - ليبيا ، د - ت ، ص135.
[15] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[16] - مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، 2003م ، ص116.
[17] المرجع نفسه ، ص117.
[18] مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، ترجمة : نقولا زيادة ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ص17.
[19] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[20] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص119.
[21] المرجع نفسه ، ص 121.
[22] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[23] المرجع نفسه ، ص 122.
[24] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، المرجع السابق ، ص 122 .
[25] المرجع نفسه ، ص123 .
[26] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط3 ، دار الفتح للطباعة و النشر ، بيروت ، 1962م ، ص ص299 – 300.
[27] المرجع نفسه ، ص301.
[28] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص361.
[29] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص304.
[30] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص406.
[31] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص307 .
[32] ردولفو غراستياني ، برقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر ، دار مكتبة الأندلس ، بنغازي ، 1980م ، ص37
[33] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص408.
[34] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص323.
[35] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص409.
[36] علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص364.
[37] محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين و دولة ، مرجع سابق ، ص384.
[38] علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ، ص411.
[39] المرجع السابق نفسه ، ص412.
[40] محمد فؤاد شكري مرجع سابق ، ص389.
[41] المرجع نفسه ، ص390.
[42] علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، مرجع سابق ،ص 414.
[43] رودلفو غراتسياني ، نحو فزان ، ترجمة : طه فوزي ، دار الفرجاني للنشر ، طرابلس ـ ليبيا ، 1973م .، ص 263.
[44] جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، تعريب : عبدالحفيظ الميار ؛ أحمد اليازوري ، دار الفرجاني ، طرابلس - ليبيا ، 1972م ، ص177 .
[45] المرجع نفسه ، ص ص 187 - 188 .
[46] للمزيد حول خطة بيفن سفورزا أنظر : عمروا سعيد بغني ، بيفن سفورتسا ، مجلة الشهيد ، العدد الحادي عشر ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ليبيا ، 1990م ، ص143 .
[47]جون رايت ، مرجع سابق ، ص 188 .
[48] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[49] المرجع نفسه ، ص189.

[50] مجدي رشاد عبدالغني ، العلاقات المصرية الليبية 1945 - 1969، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2007م ، ص126.
[51] المرجع نفسه ، ص128 .
[52] جون رايت ، المرجع السابق ، ص190 .
[53] المرجع نفسه ، ص ص 190-192 .
[54] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص203 .
[55] مصطفى أحمد بن حليم ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق ، ط5 ، بريطانيا ، 1992م ، ص ص 32،33 .
[56] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص204 .
[57] مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، مرجع سابق ، 187 .
[58] أدريان بلت هو سياسي هولندي قدير ، عمل ضمن كادر أجهزة عصبة الأمم ثم بعد ذلك في الجهاز الدائم لهيئة الأمم المتحدة ، وهو يتقن إلى جانب اللغة الهولندية كل من اللغتين الإنجليزية والفرنسية . أنظر : مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص208 .
[59] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الليبيين في ديار الغربة : من سنة 1343 هـ - 1924م إلى سنة 1372هـ - 1952م ، ط2 ، دارف المحدودة ، لندن ، 1985م ، ص ص 267 ، 268 .
[60] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص 208 .
[61] يقول ادريان بلت مندوب الأمم المتحدة المكلف بملف استقلال ليبيا : (لكل جهة تعاملت معها رأي واتجاه مما صعب على مهمتي ، ولكن لحسن الحظ انه عندما تتكاثر علي المشاكل اذهب إلى الأمير ادريس فأجد عنده الحل لجميع مشاكلي) ، يوسف عبدالهادي ، صور من حياة ادريس السنوسي ، دار بن شتوان ، بنغازي ، 2011م ، ص 20 .
[62] مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة ، مرجع سابق ، ص 196-205 .
[63] الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الليبيين في ديار الغربة ، مرجع سابق ، ص ص 406 ، 407 .
[64] مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا ، انبعاث أمة وسقوط دولة ، مرجع سابق ، ص ص 212-213.